

# فن الباتيك بين الصباغة والطباعة

■ د. عبد الكريم كندير\*

## مقدمة :-

تعتبر عمليات تزيين الأقمشة وزخرفتها من الفنون القديمة المتجددة وتعتبر في نفس الوقت فنا وصناعة، وهي من أوائل الصناعات التي عرفها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد عرف الفراغة صناعة الأقمشة منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وبعدها بألف سنة تقريباً بدأوا يرتدون ثياباً مزخرفة بنماذج مطبوعة.

وصناعة الأقمشة من أهم الصناعات الحيوية وتشكل عنصراً مهماً لاستمرار بقاء الإنسان، فهي تقيه حرارة الشمس وبرودة الطقس، وبما أن الأقمشة صارت ملازمة لحياة الإنسان وتطوره منذ نشأته الأولى، فقد دأب على تطويرها كصناعة حيوية وكفن أيضاً، فحرص على تزيين ملابسه وزخرفتها حسب إمكانياته وخبراته المتراكمة عبر مراحل تطوره من خلال ما توصل إليه من نتائج لتجارب تقنيات متعددة كالصباغة والطباعة والرسم المباشر بالإضافة إلى تقنيات فن الباتيك وغيرها.

وفن الباتيك يعتبر من أهم الفنون الشعبية التقليدية لدول أرخبيل الملايو وهي الأكثر إنتشاراً في كامل دول جنوب شرق آسيا، ويعتمد فن الباتيك على شمع النحل والأصباغ كطريقة لتزيين الأقمشة وزخرفتها عن طريق التثقيب أو الوشم أو الرسم والزخرفة .

## مشكلة البحث:-

لم يحظ فن الباتيك بالعديد من الدراسات والبحوث المعمقة، رغم امتداد جذوره بالقدم، وقد شاب هذا المفهوم الكثير من اللبس والخلط من قبل الباحثين، فمن يحسبه كطريقة من طرق الطباعة، أو طريقة من طرق الصباغة، أو تقنية أو أسلوب، وهذه

\* عضو هيئة التدريس كلية الفنون والاعلام جامعة طرابلس

الازدواجية أدت إلى ظهور الإشكالية المفهومية لفن الباتيك باعتباره فناً قائماً بامتياز، له أسسه وقواعده وتقنياته الخاصة في تزيين الأقمشة والمنسوجات، ويمثل تاريخاً وإراثاً ثقافياً وفنياً للشعوب التي نشأ فيها، مما اعتبرته منظمة اليونسكو للثقافة والفنون عام 2003 أحد المعالم الفنية في العالم، وفي هذا البحث يحاول الباحث الوقوف على مفهوم الصباغة والطباعة وكذلك الباتيك كفن قائم بذاته.

#### أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى :-

- 1 - التعريف بأهم طرق صباغة وطباعة الأقمشة.
- 2 - التعريف بأهم طرق تزيين الأقمشة بأسلوب فن الباتيك.
- 3 - محاولة الفصل بين فن الباتيك عن غيره من طرق التزيين المختلفة.

#### منهجية البحث:-

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لمحاولة التعرف على عناصر المشكلة من خلال جمع البيانات والحقائق وتفسيرها والوقوف على دلالاتها، لكون الباتيك الشمعي يحتاج إلى الكثير من العمليات المنهجية المقننة لاستخدام أكثر من إمكانية تشكيلية تخلق بعداً جمالياً وإمكانيات تشكيلية يتسم بها أسلوب الباتيك.

#### أهمية البحث:-

- 1 - إضافة مجالات ورؤى لأسلوب الباتيك الشمعي خاصة وأساليب الصباغة والطباعة اليدوية عامة.
- 2 - إثراء مجال الصباغة والطباعة بفن الباتيك.
- 3 - توليد العديد من الأفكار والتصميمات الجمالية التزيينية للأقمشة التي تتناول الباتيك الشمعي وبرؤى متطورة لدى الفنانين.

#### فروض البحث:-

- 1 - التميز بين فن الباتيك وفنون الطباعة والصباغة على الأقمشة يثري قيمه الجمالية.
- 2 - التوليف بين عدة أساليب في الصباغة بالباتيك وكذلك الطباعة يحقق قيما فنية وجمالية جديدة.

3 - استخدام العزل بالشمع ينتج تصميمات إبداعية.

مصطلحات ومفاهيم البحث: -

1 - الباتيك: ويعني باللغة الجاوية نسبة إلى بلاد جاوا ( التتقيط أو الوشم) ويقصد

به تتقيط شمع النحل على القماش وهو جزء من عملية تزيين يدوية للأقمشة.

الباتيك : هو الكتابة بالشمع<sup>(1)</sup>.

2 - الصباغة: عملية تلوين وجهي القماش وعادة ما تتم بنقع الأقمشة بالكامل في

أحواض الصباغة.

3 - الطباعة: هي عملية تزيين جزئي على القماش وعلى وجه واحد منه فقط وتتم

عملية الطباعة بنقل اللون يدوياً أو آلياً إلى القماش.

الطباعة: هي نوع من أنواع الصباغة ولكن تختلف عنها في أن المنسوجات لا تتخذ لوناً

واحداً بل تتخذ ألواناً عدة<sup>(2)</sup>.

فن الباتيك وأساليب الصباغة والطباعة على الأقمشة

تزيين الأقمشة: -

إن تاريخ الحياة التزيينية والزخرفية، ما هو إلا قراءة للحياة المادية والروحية لمسيرة الحياة البشرية، فقد كشفت التقنيات المتلاحقة عن فن دفين في جوف الأرض، وفي بقاع متفرقة من العالم، لأناس لم تكن لديهم الرغبة القوية في الزخرفة والزينة، بقدر ما كانت رسوماتهم تعبر عن انبهارهم بما حولهم في الطبيعة.

وكانت محاولات الإنسان [ تتلخص في تأمين حياته ضد عاديات الطبيعة، ودعته متطلبات حياته لاتخاذ الملابس والمسكن وسجل إحساسه بما حوله من الطبيعة]<sup>(3)</sup> ولما ارتدى الثياب عنى بزخرفتها بأسلوب أكثر تطوراً وتهذيباً، فبدأ بصبغها قبل أن يطرزها أو ينسج زخارفها وخاصة بعد ان عرف الإنسان اللون في زخرفة المنسوجات أي صباغتها، بدأ يفكر في الاستفادة منه بأسلوب زخرفي فاخترع طباعة النسيج<sup>(4)</sup>.

فمنذ أكثر من 4000 سنة كان الإنسان يستخدم ثياباً مصبوغة فيها الصبغات النباتية والحيوانية في تلوين الأقمشة وسائر المستلزمات الحياتية النباتية والحيوانية، واستعملت عيدان الأشجار كأدوات لنقل الصبغة إلى الأقمشة وقطع من البطاطا والقرع كأختام لتزيين الأقمشة بالملونات الطبيعية<sup>(5)</sup> (ويرجع تاريخ أقدم قطعة مصبوغة إلى العصر الحجري، فقد وجد (يونكر) في مقابر مرمد، بني سلامة الواقعة على حافة الدلتا الغربية،

كما عثر في منطقة الفيوم على أقمشة كتانية مصبوغة يرجع عهدها إلى العصر الحجري الحديث<sup>(6)</sup>.

وإن أقدم ما وجد من نماذج مطبوعة، كان في مصر في القرن الرابع الميلادي وكان عبارة عن قميص لطفل من الكتان الأبيض مطبوع عليه بطريقة القالب وباستعمال اللون الأزرق بأشكال المعين بداخلها أشكالاً نجمية، وفي نفس الفترة عثر على قالب طباعي مكون من أسطوانة خشبية بطول بوصتان وقطر واحد ونصف بوصة محفور في كل من أطرافه زخارف صغيرة<sup>(7)</sup> وهذه المنتجات التزينية والزخرفية كما يقول الجادر " ترتبط بواقع البيئة المحيطة وتعكس التطور والتقاليد وطرق المعيشة ونظم تفكيرها وتنظيم مجتمعاتها وقيمها الجمالية والذوقية"<sup>(8)</sup>.

ويبقى التزيين محور الإبداع وحجر الزاوية في التاريخ الإبداعي، ولا يشير إلى كمية الأفكار التي يعطيها الفنان وإنما يعتمد على تلك الأفكار ونوعياتها وهو ما يميزها، حيث ترتبط هذه الأفكار بالتجريب والتجارب كما يؤكد جون دوي في قوله (( إن الفنان بطبيعة عمله يولد مجرباً، فكل عملية فنية يخوضها ما هي إلا تجربة في إطار تجارب مستقبلية يقوم بها لتأكيد ذاته وإبراز رؤيته وفكرته وما أستثاره في العالم المحيد ليحاول أن يلفت نظر غيره إلى ما لا يستطيع إدراكه بدون أن يعتمد في رؤيته على الرؤية التي كشفها في تجربته الفريدة ))<sup>(9)</sup> وطالما تنوعت أساليب التزيين نتيجة للتجارب والحاجة الجمالية والإبداعية، ومن منظور الشمولية فإن الباحث يستخدم مصطلح التزيين مستنداً إلى التأطير الفني والجمالي للتزيين وشموله للعديد من الفنون فيقول ابن منظور في لسان العرب (( الزخرفة، الزينة وأكد أن سيدة كل زينة زخرفاً ))<sup>(10)</sup> كما عرفت الزخرفة بأنها فن تزيين الأشياء بالنقش<sup>(11)</sup>

وعليه فإن الباحث يرى أن فن التزيين هو الفن القائم على استخدام وحدات هندسية وطبيعية وتراكيب لونية أو خطية أو زخرفية لإبراز جمال العمل الفني وقيمه التعبيرية.

كما أن البحث يوظف ضمن محور أساسي هو فن الباتيك وطرق الصباغة والطباعة على الأقمشة، وبما أن الباتيك هو فن الباتيك وطرق الصباغة والطباعة والمنسوجات، والوشم يرتبط بالجسد، فهنا تتلأأ ينابيع الرؤيا الجمالية وتنوع الفنون والأساليب والطرق في فن واحد هو الباتيك، ويستطيع (( كل فنان على هواه أن يضع لنفسه تناسباً يلائمه ))<sup>(12)</sup>.



تزيين أقمشة صورة رقم (1)

وفن الباتيك لا يقتصر على التنقيط والوشم وإنما يتعدى إلى مفهوم أعمق وأشمل نظراً لطبيعة الخامات الأساسية المتداولة في تطبيق تقنياته وهي شمع النحل، وطريقة الحجب على الأقمشة مما جعله متطوراً ومنتشراً عبر العالم بشكل متواز مع باقي طرق الطباعة التقليدية المعروفة قبله بزمن بعيد ويشير المؤرخ ( هيروديت ) عن أن المطبوعات وجدت في القوقاز عام 3000 ق.م وبعض الآراء ترجح فكرة الطباعة إلى العهد السومري في الفترة ما بين 3500 – 3000 قبل الميلاد، ويرجح البعض الآخر، أن الطباعة بالقوالب ظهرت في حضارات الشرق القديمة وعلى الأخص في مصر حيث كانت تستخدم الأختام المحفورة<sup>(13)</sup>.

إن فن الباتيك فقد ساهم في إثراء تزيين الأقمشة بشكل جميل وأسهم في خلق نوع من الغنى الزخرفي على الأقمشة خاصة عندما تتعدد التقنيات التزيينية على السطح الواحد، وقد رأينا كثيراً من الأعمال التزيينية للأقمشة وهي تشمل كثيراً من تقنيات الصباغة والطباعة وبإشراك فن الباتيك على سطح قماش واحد كما في الصورتين ( 1 ) و ( 2 )



صورة ( 2 )

فن الباتيك وتزيين الأقمشة



صورة ( 1 - 1 )

تقنيات طباعة تزيين منسوجات

### فن الباتيك

كلمة أندونيسية تعود إلى أمباتك (Ambatik) بلغة جزيرة جاوا ويرجع الاشتقاق في أصلها إلى المقطع (tik) التي تعني التثقيب، وهو ما يتفق مع استخدام أسلوب الشمع المصور، كما أن المقطع يعني أيضاً الكتانة والرسم والتصوير، وجاوا هي المكان الذي تطورت فيه الصباغة بالشمع، كفن متطور للزخرفة، وجذور الصباغة بالشمع يعود إلى ما قبل ذلك حيث تعود إلى ما لا يقل عن 2000 عام<sup>(14)</sup> ويعتبر أسلوب الباتيك الشمعي من أساليب الصباغة بالمناعة (Resist) لأنها تمنع وصول الصبغة اللونية إلى الأجزاء المحددة من الأقمشة أي تمنع من امتصاص الصبغة في المناطق المعزولة بالشمع أثناء عملية الصباغة، وتعددت المواد المناعة التي اعتمد عليها أسلوب المناعة عبر العصور بما يتناسب مع ظروف وإمكانيات البيئة.

كما أن الباتيك يعني الرسم بالشمع المصهور وهي طريقة تستعمل للزخرفة القماش، خاصة بعد زوال الشمع تظهر الآثار الجميلة التي كانت مخفية تحت طبقات الشمع والأصباغ المتراكمة، وأحياناً تتسرب الصبغة عبر تصدعات الشمع فتخلق آثاراً جذابة وجميلة<sup>(15)</sup>.

ويستخدم في الباتيك خليط من شمع النحل وشمع البرافين، حيث يفيد شمع النحل



في ثبات الخليط على القماش، بينما يفيد شمع البرافين في التثريخ وهو ميزة الباتيك.

ويوجد نوعان من الباتيك وهما : -

1 - التوليس : هو النوع التقليدي الذي يتم رسمه يدوياً وهو أغلى ثمناً، كما في الصورة (3).

2 - الكاب : ويتم تنفيذه بواسطة قوالب جاهزة كما في الصورة (4).



صورة رقم (3) تقنيات باتيك



صورة رقم (4) قالب معدني

وظهر أسلوب فن الباتيك في أماكن متفرقة من العالم ولا يمكن معرفة المكان الحقيقي لنشأة الباتيك، ولكن هناك نظريتان في هذا المجال، أولهما تنسب نشأة الباتيك إلى سكان قارة آسيا حيث انتشرت في جزر الملايو بينما النظرية الثانية تنسب نشأة الباتيك إلى سكان جزر الهند مما أدى إلى انتشارها إلى العالم الغربي، فقد تم العثور على أقمشة مطبوعة بطريقة الباتيك في الشرق الأقصى والشرق الأوسط وآسيا الوسطى والهند في فترات زمنية متقاربة (16).

ويعتبر فن الباتيك من الفنون المشهورة التي استخدمها كثير من الشعوب العربية للتعبير عن ثقافتهم الموروثة من خلال الصناعات التقليدية فيما يخص صناعة الأقمشة وتزيينها (17).

#### طرق فن الباتيك في تزيين الأقمشة: -

رغم أن فن الباتيك جاء متأخراً تاريخياً عن طرق الصباغة والطباعة على الأقمشة إلا أنه امتاز بأسلوب فريد في التطبيق لتقنية تنفيذه على الأقمشة كذلك تفرد باستعمال شمع النحل لتنفيذ طريقة الحجب سواء كانت عن طريق الربط أو القوالب المعدنية المغمورة في الشمع ونقلها على القماش وعرف الباتيك بالطرق التالية: -

#### 1 - طريقة الربط والعقد -

إن أقدم الآثار الموجودة في العالم دلت على أن طريقة (tie dyeing) وجدت أولاً في اندونيسيا حيث ذكرت ضمن خمس طرق لصناعة المنسوجات في العالم وذلك في القرن العاشر، ويمكن القول إن الصباغة بالربط استعملت قديماً كأسلوب للمنسوجات في فترة سابقة للتاريخ المذكور، ومن إحدى التقنيات القديمة طريقة تسمى (IKAT) وتتم الطريقة بربط مادة، عازلة حول خيوط الغزل قبل صباغتها، كما أن تقنية أخرى تسمى (PLangi) ارتبطت دائماً بعملية الصباغة بالربط منتجة أشكالاً متنوعة منها الدائرية التقليدية والخطوط المزخرفة نتيجة آثار الربط (18) انظر الصورة رقم (5).





صورة رقم (5) تقنيات الصباغة بالربط

وتعتبر تقنية الباتيك بالربط من أقدم طرق فن الباتيك على القماش وترتكز هذه التقنية على عزل الصبغة ومنعها من الوصول إلى أجزاء من القماش، وذلك باستخدام خيوط مشبعة بالشمع وذلك يغمرها في الشمع قبل استعمالها في ربط جزء أو أجزاء متعددة من القماش ربطاً محكماً بعد أن يتم طيه عدة مرات متتالية، بحيث تصل الصبغة إلى الجزء الخارجي من القماش، وتصفى كلما تكررت مرات الطي أو اللف<sup>(19)</sup> كما في الصورة رقم (6).

يغمر القماش المطوي بعد ربطه بالخيوط المشبعة مسبقاً بالشمع ربطاً محكماً في أحواض الصباغة ثم يؤخذ ليُجفف وتنزع عنه الخيوط المشبعة عندها سيعطينا القماش واجهة جميلة تحمل تأثيرات لونية متفاوتة الدرجات للون الواحد، وتكرر هذه الطريقة على نفس القماش بعد جفافه وإعادة طيه أو لفه بشكل مغاير للمرة السابقة ليغمر في صبغة بلون مختلف، ليضيف تأثيرات لونية جذابة وتعرجات لونية عشوائية لم تكن في الحسبان<sup>(20)</sup> وفي هذه الطريقة لا بد أن يكون القماش خالياً من المواد النشوية بنقعه وغسله مسبقاً بالماء والصابون.



صورة رقم ( 6 ) تقنيات الطوي

## 2 - الباتيك بالعازل الشمعي: -

بعد عمل التصميم المراد تنفيذه على القماش، وتحديد الأماكن لتوزيع الألوان تم عمل خليط الشمع ( شمع النحل والبرافين) وتملاً به أجزاء التصميم المراد عزلها عن الأصباغ ثم يغمر القماش في حوض الصبغة ليعطي لون الخلفية، وبعد جفاف القماش وتستخدم الأصباغ الباردة الفاتحة وبعد الجفاف يتم إزالة الشمع وتكرر العملية وبعد إزالة الشمع من على القماش بمسطرة خشبية فتظهر الألوان الجميلة.

وتعتبر عملية صباغة الباتيك بمناعة الشمع على الأقمشة من العمليات المعقدة، حيث تستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كثيراً لأنها تنفذ يدوياً وبعده طرق وفي مراحل متعددة لتطبيق الشمع وعمليات الصباغة المتكررة و الأدوات التنفيذية التقليدية امتازت بالبساطة رغم تعقيدها ويشير روبنسون سيتورت ( إنه في بادئ الأمر استعملت أكياس من ألياف النخيل لضغط الشمع على القماش، وفي الهند استعملت وسادة في حجم كرة التنس مصنوعة من قطع وخيوط نبات القنب تثبت حول يد مصنوعة من البامبو مع ريشة أو سن من الحديد، ثم يغمر في الشمع المنصهر فتمتص الوسادة الشمع المناسب عن طريق الضغط

على الوسادة<sup>(21)</sup> ومع تطور فن الباتيك تطورت معه أدواته فظهرت أدوات جديدة خلال القرن السابع عشر أدت إلى الحفاظ على مستوى هذا الفن الجمالي.

وعلى هذا الأساس يمكن استعمال الشمع الساخن من خلال التقنيات التالية: -

1 - الفرش المقاومة للحرارة: من الضروري لتغطية القماش بالشمع استخدام فرش مستوية ذات شعيرات طبيعية كما في الصورة رقم ( 7 )، حيث توضع الفرشاة في وعاء الشمع الساخن قبل أن ينقل إلى القماش ويزال الشمع الزائد بتمرير الفرشاة على جانب الوعاء لمنع التقيط<sup>(22)</sup>.



صورة رقم ( 7 ) فرش بألياف طبيعية

2 - أقلام الباتيك الشمعية : وهي عبارة عن أقلام من الخشب في مقدمتها قمع معدني يصنع عادةً من النحاس يتقدمه رأساً مدبباً أو عدة رؤوس يخرج منه الشمع الساخن في حالته السائلة إلى القماش ليشكل تخطيطاً أو رسماً مباشراً على سطح القماش أو حتى خطوط خارجية لزخرفة معينة يتم تعبئتها بالصبغة يدوياً فيما بعد، وتشكل هذه الخطوط عازلاً فاعلاً للصبغة ومنعها من الاختلاط بألوان الزخارف المرسومة<sup>(23)</sup>. انظر الصورة رقم ( 8 )



صورة رقم ( 8 ) أقلام باتيك

3 - تكسير الشمع: - ويتم بإحداث تشققات أو تكسرات عفوية أو تلقائية على القماش وذلك بغمر القماش في الشمع المنصهر ثم تركه يجف تماماً ثم يكرمش باليد أو بطي القماش، وباستخدام مسطرة لإحداث تشققات منتظمة والتشققات والتكسيرات الناتجة من العملية والتي تعد من الجماليات المميزة لأسلوب الباتيك، كما يمكن الحصول على تشققات أكثر بلف المنسوج حول عصى أو بالدق عليه بأي أداة أو بطي المنسوج في شكل خطوط مائلة أو طولية أو عرضية تبعاً للتصميم المحدد<sup>(24)</sup> وبذلك يمكن الحصول على تأثيرات غير منتظمة كما في الصورة رقم ( 9 ) .



صورة رقم ( 9 ) طباعة بالتكسير

4 - قوالب الشمع المعدنية: هي الأقرب من حيث الظاهر إلى فن الطباعة على القماش بالغائر والبارز، إلا أنه في حقيقة الأمر يظل جانب الصباغة غالباً على هذه الطريقة الباتيكية باعتبار الطباعة عملية صباغة موضعية<sup>(25)</sup> والفرق بين الطباعة والصباغة أن الطباعة تشمل المنسوج كاملاً بينما الطباعة تشتمل جزءاً معيناً منه وحسب ليتم تنفيذ المطلوب.

فقد تفنن العاملون بفن الباتيك في جنوب شرق آسيا في صناعة القوالب المعدنية المصنوعة عادة من أسرطة نحاسية لتشكل وحدات زخرفية غاية في الدقة انظر الصورة رقم ( 10 ).



صورة رقم (10) الباتيك بالقالب

يتم استعمالها من خلال نقعها في إناء به الشمع الساخن ومنه مباشرة إلى سطح القماش لختمه بشكل جزئي وعلى مراحل، وبعد الانتهاء من عملية الختم وجفاف الشمع يتم غمر القماش بالكامل في حوض الصباغة حتى يتم صبغ الأرضية بالكامل لتظل المساحات المشبعة المختومة هي التي تحتفظ بلون الأرضية وتتم إزالة الشمع عن طريق التسخين أو البنزين، ويمكن تكرار الطريقة على نفس القماش إذا رغبتنا في إضافة لون آخر، انظر الصورة ( 11 )



صورة رقم (11) تقنيات باتيك

#### الطباعة اليدوية وتزيين الأقمشة :-

تعتبر الطباعة نوعاً من أنواع الصباغة، أي إنها عملية صباغة موضعية<sup>(26)</sup> ولكن تختلف عنها في أن المنسوجات لا تتخذ لوناً واحداً بل عدة ألوان، وذلك بنقل العجائن اللونية إلى سطح القماش في مواضع مختلفة بعزل أجزاء معينة من القماش وغمره في حوض محلول الصبغة، ونحصل على نماذج ورسومات وأشكال زخرفية عديدة من فن الطباعة.

والطباعة اليدوية تستخدم فيها الأدوات والخامات في التنفيذ يدوي لإنتاج عمل فني على المنسوجات، ويبدو أن معظم طرق الطباعة اليدوية المستخدمة هي عبارة عن تطورات لطرق قديمة استخدمها الإنسان الأول، ونلخص أهم أنواع الطباعة اليدوية، وفي هذه الأنواع:-

#### أ - الطباعة بالختم الواحد:-

هي أبسط أنواع التزيين للأقمشة وأقدمها، حيث استفاد الإنسان القديم من عيدان الأشجار وبعض المنتجات الزراعية كالقرع والبطاطا للحفر عليها واستعمالها كأداة ختم



من خلال نفعها في الصبغة ونقلها على القماش لتترك أثراً للون واحد على سطح القماش.

#### ب - الطباعة بالقالب الخشبي: -

بدأت هذه الطريقة مبكراً مقارنة بالطرق الطباعية الأخرى، حيث توصل الإنسان إلى الحفر على قطع مستوية من الخشب لتحويلها إلى سطح غائر وآخر بارز يكون هو أساس التصميم لتنفيذه على القماش كما في الصورة (12)، واشتهرت الطباعة بالقالب الخشبي في مناطق مختلفة من العالم دون دلائل تاريخية تؤكد أقدميتها وهناك من يقول إن تاريخ استخدام الإنسان للطباعة بالقوالب البارزة يعود إلى عام 3500 ق.م وذلك تبعاً لما وجد في الهند والصين، وترجع بعض الآراء أن فكرة الطباعة بالقوالب ترجح أن العهد السومري في الفترة ما بين 3500 - 3000 ق.م ويرجع البعض الآخر أن فن الطباعة والقوالب ظهر في حضارات الشرق القديمة وعلى الأخص في مصر، حيث كانت تستخدم الأختام المحفورة



صورة رقم (12) طباعة بالقوالب خشبية

وتختصر هذه الطريقة في الحفر على قالب مستو من الخشب لتجهز التصميم المعد مسبقاً، ومن ثم يطلى القالب المحفور بالصبغة المطلوبة ويوضع على الجزء المراد طباعته من القماش مع الدق عليه من الخلف برفق، وبهذه الطريقة تنتقل الصبغة على القماش عادة وتنفذ بشكل جزئي على القماش فيتم تكرار طباعات القالب على التوالي حتى يتم زخرفته وتزيين القماش بالكامل مع إمكانية تغيير اللون بطلاء سطح القالب بصبغات

مختلفة في كل مرة.

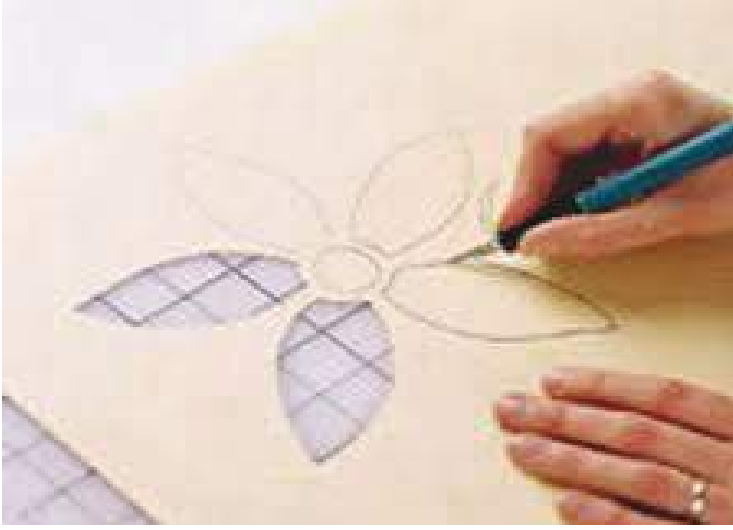
وقد أدخلت على القوالب الخشبية تحديثاً استخدم فيه ( اللينو) وهو وسيلة لطباعة التصميمات بالألوان على الأسطح المستوية، وذلك بحفر التصميم على سطح اللينو فتبرز الأشكال عن الأرضية وتكون مرتبطة بخلفيتها ولم تنفصل عنها ثم تكوين الأشكال البارزة بحبر الطباعة ثم يضغط القالب فوق سطح القماش أو الورق والسطح المراد طبعه حتى يطبع التصميم<sup>(28)</sup> وهناك ثلاثة أنواع للتصميمات باستخدام اللينو ويمكن جمعها. كما في



صورة رقم (13) قوالب اللينو

#### الطباعة بالاستنسل :-

وهي إحدى أساليب الطباعة اليدوية التي تعتمد على تفرغ المساحات المرغوب طباعتها في مادة رقيقة وعازلة كالورق وغيره، مما يسمح بالتحكم في المناطق المطبوعة التي تتفد منها المواد الملونة، حيث يتم نفاذ المواد الملونة من خلال المساحات المفرغة إلى النموذج المصنوع من رقائق عازلة، فتحجب المساحات غير المفرغة المواد الملونة عن السطح المطبوع<sup>(29)</sup> ويعتبر أسلوب الطباعة بالاستنسل هو الطريقة التي تتوسط عمليات الرسم المباشر على النسيج، وعمليات الطباعة على الأقمشة الأخرى كما أنها تعطي زخارف واسعة وألوانا متعددة بدرجات لونية مختلفة<sup>(30)</sup>. انظر الصورتين ( 14 ) و ( 15 )



صورة رقم ( 14 ) طباعة بالاستنسل



صورة رقم ( 15 ) تقنيات الاستنسل

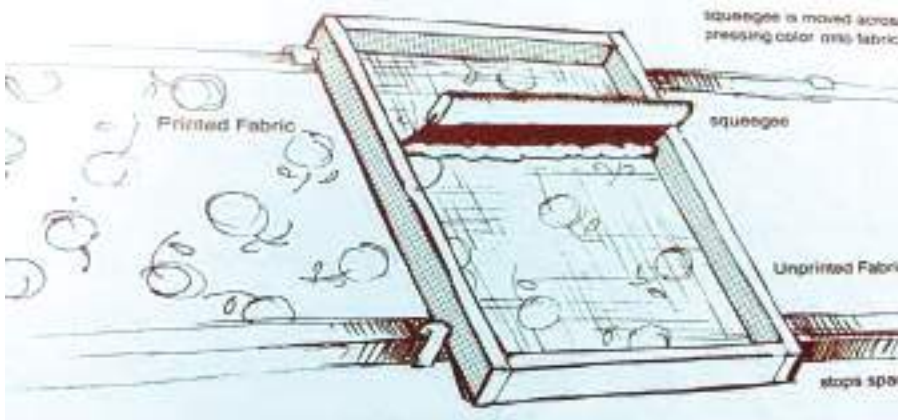
طريقة الرش: تعد هذه الطريقة من أهم تقنيات الطباعة بالاستنسل فبعد تفريغ رقائق الاستنسل تبعاً للتصميم يتم رش الألوان باستخدام أداة للرش التي تسمح بتدفق السائل على شكل رذاذ ويعتمد ضخ الرذاذ على ضغط الهواء المنبعث من أداة الرش، أو على سيولة المادة الملونة وعلى المسافة بينها وبين السطح الطباعي<sup>(31)</sup>. كما في الصورة رقم (16)



صورة رقم (16) الطباعة بالرش

وقد انتشرت طباعة المنسوجات في الدول الغربية في نهاية القرن التاسع عشر عن الانكليز والفرنسيين والألمان وبتصالات أخرى مع الهند، ومن أهم الطرق لتصميم الطباعة على الأقمشة طريقة القالب، وطريقة الحفر المنخفض أو الغائر أو طريقة الاستنسل، ففي الأولى توضع الألوان على كتل خشبية وفي الثانية تستخدم فيها اسطوانات محفورة من النحاس الأحمر في حالة ضغط دائري وفي الأخرى فهي الطباعة بالاستنسل وتشبه طريقة السيرجراف<sup>(32)</sup>.

#### الطباعة بالشاشة الحريرية:-



صورة رقم (17) تقنيات الشاشة الحريرية

اعتمدت الطباعة في القرن العشرين اعتماداً أساسياً على طباعة السلك كرين وأن مصطلح الطباعة بالشاشة الحريرية أو السيرغراف في المشتقة من اللاتينية *Sericum* حرير وفي اليونانية *Graphen* وهو تعبير عن إحدى طرق الطباعة التي تمثل نسيجاً مسامياً مشدوداً على إطار من الخشب أو المعدن، ويعمل بطرق مختلفة بحيث تنزل مساحات مفتوحة لمرور المادة الملونة من خلالها إلى السطح المراد طباعته والمسافات الأخرى مغلقة تمنع تسرب اللون وذلك طبقاً للتصميم المراد تنفيذه عن طريق وجود مادة حساسة غالقة لمسام الشبكة النسيجية، والتي عادة ما تكون من الحرير الطبيعي لسد المساحات غير المستهدفة بالطباعة، التي لا تمثل التصميم حيث تمر المادة الملونة من خلال النسيج المسامي باستخدام مسطرة الطباعة<sup>(33)</sup> ويعود استخدام قماش الحرير بشكل كبير في تنفيذ هذه الطريقة لعدة أسباب، أهمها أن الحرير يمتاز بدرجة متانة عالية تتحمل عوامل الشد والسحب، عليها بشكل متكرر وكذلك يتحمل الحرير المواد الكيميائية والنفطية المستعملة بشكل متكرر عند استخدام هذه الطريقة، إلا أنه يمكن استخدام النايلون أو الداكرون للشد على الشاشة أو الإطار المستخدم عادة من الخشب أو المعدن بأقل جودة. انظر الصورة رقم (17)

كما تقوم هذه الطريقة على تقنية حجب الأماكن غير المرغوب إمرار الأصباغ من خلالها إلى القماش بمادة حساسة للضوء تسمى المادة الحساسة أو الفيلم.

كما تعتمد هذه الطريقة على تصوير التصميم الموضوع فوق الشاشة وتعريضه للضوء لثوان أو دقائق معدودة حتى تحرق المادة الحساسة للضوء وتثبت في الأماكن خارج التصميم وليظل مكان التصميم فقط مساحة مفتوحة ويقبل بالتالي نفاذ الأصباغ من خلاله إلى القماش المراد طباعته.

ومنذ عام 1991م ظهرت فكرة أنظمة طباعة جديدة تعمل من الحاسوب إلى الآلة مباشرة دون المرور بمراحل التجهيزات الطباعية المختلفة وسميت أنظمة الطباعة الرقمية وما يحدث في الطباعة الرقمية هو توصيل الحاسوب بالطابعة التي تستقبل سيلاً من الأصفار والآحاد التي تمثل المحتوى المطلوب طباعته، وبفضل التقنية الرقمية أصبحت هذه الطابعات قادرة على فهم هذا السيل من الأصفار والآحاد وترجمته إلى أشكال ورسومات يمكن طباعتها، ومن هنا جاءت كلمة طابعات رقمية<sup>(34)</sup> حيث تعد الطباعة الرقمية من أهم التطورات والاكتشافات في مجال الطباعة منذ ظهورها على يد المخترع جوتبرج في منتصف القرن الخامس عشر<sup>(35)</sup>.

### علاقة فن الباتيك بعمليات صباغة الأقمشة: -

مما سبق ذكره لأهم طرق وتقنيات فن الباتيك، يجب التنبيه إلى أن تقنيات وتطبيقات هذا الفن واسعة ومتداخلة والدراسة ليست معنية بالإحاطة بها جميعاً، إلا أن فن الباتيك كما ورد في الدراسة يعتمد في عموم تقنياته على جانبيين اثنين، يختص الأول بعمليات الحجب بالشمع، وهذا الجانب الذي يختص به هذا الفن ميزه عن باقي الطرق التزينية للأقمشة.

أما الجانب الثاني فهو يختص بعمليات الصباغة التي تلي عمليات الحجب بالشمع (العمر الكامل)، ففهما كانت الأساليب والتقنيات المتبعة في نقل الشمع على الأقمشة، كما أن جميع الطروحات التي تم سردها من طرق تزيينية بالباتيك كالربط والطي أو الرسم المباشر، والأقلام ذوات القمع المعدني أو حتى الختم بالقالب المعدني لا تزيد عن كونها حجبا لأجزاء من القماش وصباغة أجزاء أخرى، مع انتظار النتائج التزينية والتي عادة ما تكون غير محسوبة بدقة وخلاصة القول إن فن الباتيك تركز تقنياته بشتى صورها على الحجب بالشمع ثم العمر الكامل للأقمشة في أحواض الصباغة، وإعادة التطبيق عدة مرات على نفس القماش بغية إضافة ألوان أخرى للوصول إلى غنى لوني وزخرفي يضيف على القماش مزيداً من الجاذبية والجمال.

### فن الباتيك وطباعة الأقمشة: -

كما جاء في تعريف مصطلح طباعة الأقمشة أنها عملية تزيين للأقمشة تتم بنقل اللون إلى وجه واحد من القماش وبشكل جزئي بأدوات وطرق مختلفة وقد عرضت هذه الدراسة بعض الطرق اليدوية المعروفة على سبيل المثال لا الحصر مثل طريقة الختم الواحد والقالب الخشبي وطريقة الاستسل والشاشة الحريرية، إلا أن كل هذه الطرق ومن خلال شرح تطبيقاتها نراها جميعاً تخلو من الحاجة إلى استعمال الشمع المستعمل بشكل رئيسي في فن الباتيك، كما أن اللون فيها ينقل مباشرة على القماش كما في عمليات الصباغة وإن وجدت ضمن تطبيقات طباعة الأقمشة، فإنها دائماً ودون استثناء تسبق عمليات الطباعة بشتى طرقها، حيث تتم عملية صباغة الأقمشة بعمرها بالكامل في أحواض الصباغة، حتى باعتبارها خطوة أولى أو لنقل مرحلة إعداد تسبق عمليات الطباعة على الأقمشة، الغرض منها إيجاد لون محدد مسبقاً لأرضية القماش المراد الطباعة عليه بطريقة من الطرق كما أنه في استخدام عمليات تزيين الأقمشة بطرق الطباعة على القماش عادة ما ينقل اللون بأدوات وطرق مختلفة إلى أماكن محدودة بدقة وبشكل مسبق وبآلية تتابعية معروفة مسبقاً أيضاً.



### التوليف في فن تزيين الأقمشة:-

عملية التوليف في طبيعة تزيين الأقمشة يعتمد في أساسها على الموازنة بين عدة طرق تزيينية على نفس القماش، وهذه العملية يمكن أن تشترك فيها إحدى تقنيات الباتيك مع عدة طرق طباعية على القماش كما يمكن إضفاء جانب جمالي إضافي على القماش من خلال الرسم المباشر كتقنية مضافة غير الطباعة والباتيك.

إن التوليف بين التقنيات في تزيين الأقمشة يعطي أبعاداً جمالية إضافية على السطح حتى من خلال الموازنة بين الطرق المختلفة لأساليب الطباعة في حد ذاتها، أو بين أكثر من أسلوب لصباغة الأقمشة، كأن يغمر نصف القماش في حوض للصباغة ليغمر النص الآخر في حوض مماثل به صبغة مختلفة عن سابقه.

وإذا ما تحدثنا عن الأساليب الإبداعية لتزيين الأقمشة فلا يمكن حصرها، فقد استخدم الفنان المصمم طرقاً لا تعد، وهي غير تقليدية سواءً أكانت قبل الطباعات المختلفة أو بعدها للحصول على نتائج جديدة مبتكرة وعليه فالفن يعتبر اختراعاً وليس استقبلاً لشيء خارجي موجود أمامنا في الطبيعة، والفنان تخلص من القيود التقليدية، لينطلق بأفكاره نحو وجود الجديد، وهذه الرؤى هي حصيلة فكره وتجاربه وخبرته التي تعتبر مداخل ثرية للإبداع الفني.

### النتائج والتوصيات

#### أولاً النتائج:-

- 1 - الباتيك فن قائم بذاته، ويختلف عن طرق تزيين الأقمشة الأخرى من صباغة وطباعة في الآلية والتنفيذ وكذلك الأثر.
- 2 - فن صباغة الأقمشة يتم تطبيقه لتزيين الأقمشة ضمن فن الباتيك كعصر أساسي.
- 3 - يستعمل شمع النحل أو شمع البرافين بشكل أساسي في تطبيقات فن الباتيك بينما يمكن تطبيق فن الطباعة على الأقمشة بمرونة.
- 4 - قابلية فن الباتيك للموازنة مع شتى الطرق التزيينية الأخرى على الأقمشة وإعطاء نتائج ومظاهر إضافية مبتكرة.
- 5 - التوليف بين الطرق التزيينية المتعددة والمختلفة على الأقمشة لا يمكن تصنيفها ضمن إحدى الأساليب التزيينية دون غيرها.

## ثانياً: - التوصيات:-

- 1 - يوصي الباحث باستخدام مصطلح تزيين الأقمشة في حالة تعدد الأساليب الطباعية على القماش الواحد وذلك لشمولية المصطلح.
- 2 - التعمق في دراسة المصطلحات الفنية وخاصة مع ظهور تقنيات إبداعية غير تقليدية في شتى مجالات الفنون وتصميم وطباعة الأقمشة.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المعاجم:-

- 1 - ابن منظور: معجم لسان العرب، دار العلم للملايين، بيروت 1413 هـ .
- 2 - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر 1978 .

### ثانياً: الكتب العربية:-

- 1 - إنصاف نصر - كوثر الزغبى : دراسات في النسيج، دار الفكر العربي، بيروت 2005 .
- 2 - حسين محمد حجاج، 1978 - توظيف النسيج المصبوغة والمطبوعة ، مكتبة الفنون، جامعة حلوان 1978 .
- 3 - سعاد ماهر محمد: النسيج الإسلامي، دار الشعب، القاهرة 1977 .
- 4 - سعد عبد المجيد :الإمكانات الفنية للطباعة بالليثو، دار النهضة القاهرة 2000 .
- 5 - عزيزة محمد عرب: طباعة المنسوجات، كلية المعلمين العالية، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة 1989 .
- 6 - عز الدين المناصرة : لغات الفنون التشكيلية دار مجد الأولى للنشر، الأردن 2003
- 7 - عنايات المهدي : فن الزخرفة، مكتبة ابن سينا، القاهرة 1992 .
- 8 - مصطفى محمد حسن، دراسات في تطور فنون النسيج والطباعة، دار النهضة مصر، القاهرة 1969 .
- 9 - مصطفى محمد حسين وآخرون : تصميم طباعة المنسوجات اليدوية، منشورات كلية الفنون جامعة حلوان، مصر 2000 .
- 10 - منى محمد إبراهيم : صباغة الباتيك، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2018 .
- 11 - هدى عبد الرحمن: تصميم طباعة المنسوجات، المتحدة للطباعة، القاهرة 2000 .

### ثانياً الكتب المترجمة :-

- 1 - برنارد مايرز، الفنون التشكيلية ترجمة سعد المنصوري ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ب.ت.
- 2 - جورج نوبار سيمونيان: الطباعة الرقمية، الشركة الدولية للاتصالات الطباعية، إنكلترا 2000 .
- 3 - جورج فيفارييلو: تاريخ الجمال، الجسد وفن التزيين، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2001 م .
- 4 - جون دوي: الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم ، دار النهضة العربية، القاهرة 1963 .

### رابعاً: الكتب الأجنبية:-

- 1 - Haedi craf - published by Thereaders Digest Association Limited Fiftstledition, 1980.
- 2 - Heathr Criffin and margret Home - Introduction to Batik Search press ,1990.

- 3 - K. Karthikeyan, Bhara tlhi Dhurai New METHOD of DisCHARGE PRINTME ONCOTTON, FABRICUSING HORSE RADISH PTRoXIDASE AUTEX Research journal Vol,ii, No2Jun, 2011.
- 4 - M. Paramonad Miquel ferror . Air brush techniques and Materiols, watsun Cuptil puldliations Inc . New york 1990.
- 5 - Nancy Belfer – Batik and TieDye techniq ues. 1992.
- 6 - Rosi Robinson – Creative Batik – Search pres, 2001.

#### الرسائل الجامعية :-

- 1 - إيناس أحمد رشاد: برنامج طباعة القوالب المؤلفة لتحقيق قيم خطية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر 1992 .
- 2 - حياة حسن عثمان، التصميم بالأساليب الصبغية وأثره في تطوير صناعة المنسوجات رسالة ماجستير ( غير منشورة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا)، السودان 2006 .

#### الهوامش

- 1 - بشرى فاضل صالح التميمي، التقنيات المنزلية في فن الباتيك، مجلة كلية التربية البنات، المجلد 17، مارس 2006، بغداد .
- 2 - عزيزة محمد عرب: طباعة المنسوجات، كلية المعلمين العالية، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة 1989، ص25.
- 3- عنايات المهدي : فن الزخرفة، مكتبة ابن سينا، القاهرة 1992، ص6.
- 4- سعاد ماهر محمد: النسيج الإسلامي، دار الشعب، القاهرة 1977، ص81.
- 5- هدى عبد الرحمن: تصميم طباعة المنسوجات، المتحدة للطباعة، القاهرة 2000.
- 6- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق ص81.
- 7- هدى عبد الرحمن: مرجع سابق، ص 10 .
- 8- عز الدين المناصرة : لغات الفنون التشكيلية دار مجد الأولى للنشر، الأردن 2003، ص64.
- 9- جون دوي: الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم وآخرون، دار النهضة العربية، القاهرة 1963: ص508.
- 10 - ابن منظور: معجم لسان العرب، دار العلم للملايين، بيروت 1413 هـ، ص132 .
- 11 - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر 1978، ص5.
- 12 - جورج فيفاريلو: تاريخ الجمال، الجسد وفن التزيين، ترجمة جمال شعيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2001م ص 158 .
- 13 - إيناس أحمد رشاد ص14 .
- 14 - عبد المنعم أحمد البشير وابتسام عمر أحمد موسى، توظيف أسلوب العزل بالشمع، (الباتيك) في تصميم المنسوجات للأزياء السودانية، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 17، مارس 2016، ص328، كلية الفنون جامعة السودان.
- 15 - عبد المنعم أحمد البشير وابتسام عمر أحمد موسى، توظيف أسلوب العزل بالشمع، (الباتيك) في تصميم المنسوجات للأزياء السودانية، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 17، مارس 2016، ص329، كلية الفنون جامعة السودان.

- 16 - <http://www.arts.unco.edu/cae/institute/NicdeBickfordButterflypavilion/HisToryofINdonesianBatik.PDF>.
- 17 - منى محمد إبراهيم محمد : الفن الشعبي كموروث ثقافي، مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة المجلد 17، العدد 25 و 2012 .
- 18 - حياة حسن عثمان (2006) التصميم بالأساليب الصبغية وأثره في تطوير صناعة المنسوجات، رسالة ماجستير ( غير منشورة) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص 74.
- 19 - مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 17، مارس 2016، مرجع سابق، ص 335.
- 20 - إنصاف نصر - كوثر الزغبى : دراسات في النسيج، دار الفكر العربي، بيروت 2005 ، ص 414.
- 21 - Rosi Robinson - Cretive Batik - Search pres, 2001. P74.
- 22 - Nancy Belfer - Batik and TieDye techniques. 1992. P42.
- 23 - منى محمد إبراهيم : صباغة الباتيك، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1440 - 3 .
- 24 - حسين محمد حجاج، 1978 - توظيف النسيجاص مصبوغة - ومطبوعة في الستائر والمعلقات، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان ص 206.
- 25 - مصطفى محمد حسن، دراسات في تطور فنون النسيج والطباعة، دار النهضة مصر، القاهرة 1969 ، ص 148.
- 26 - مصطفى محمد حسين وآخرون : تصميم طباعة المنسوجات اليدوية، منشورات كلية الفنون جامعة حلوان، مصر 2000 ص 50.
- 27 - إيناس محمد رشاد: مرجع سابق ص 97.
- 28 - سعد عبد المجيد أبو زيد: الإمكانيات الفنية للطباعة باللينو، دار النهضة القاهرة 2000، ص 9.
- 29 - مصطفى محمد حسين وآخرون : مرجع سابق ص 144.
- 30 - نفس المرجع، ص 145.
- 31 - مروان أحمد محمود، رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز السعودية.
- 32 - برنارد مايرز، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري ومسعد القاضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ب ت ص 208.
- 33 - هدى عبد الرحمن، تصميم طباعة المنسوجات، المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة 2000 ص 98.
- 34 - K .Karthikeyan, Bhaartli Dhurai New METHOD of DisCHARGE PRINTME ONCOTTON, FABRICUSING HORSERADISH PERBXIDASE Autex Research journal Vol,ii, No2Jun, 2011.p61.
- 35 - جورج نوبار سليمان: الطباعة الرقمية، طباعة القرن الواحد والعشرين بالشركة الدولية للاتصالات الطباعية، إنجلترا 2000.
- الصور:** 1 - 1 - 2 - 17 هدى عبد الرحمن، تصميم طباعة المنسوجات، مصر، 2000
- 1 - 5 - 6 - 7 - 8 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 16 - شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) 3
- 4 - 9 - 10 - للباحث